قراءة أولية في تفجيرات لندن

07-7-2005

أن التفجيرات لم تقتصر على تفجير واحد، بمعنى أنها جاءت على شكل سلسلة تفجيرية وفي أماكن متنوعة ومتعددة وفي وقت متزامن، وتعتبر خصائص هكذا تفجيرات من صنع شبكة القاعدة، ويمكننا القول إن القاعدة يتميز عن كثير من التنظيمات السابقة له بهذه الخاصّية، بل وندّعي أنها بمثابة "توقيعه الخاص". ولهكذا تفجيرات متسلسلة أهداف عديدة، فهي أولا تضمن تأكيد الهجوم، وأيضا إثارة البلبلة والذعر وتشتيت الأنظار وتوسيع دائرة المستهدفين، والإظهار للناس أن شرطتهم واستخباراتهم عاجزة عن فعل أي شيء، بل تائهة، ضائعة. ومن الأهداف أيضا تضخيم العمل ونتائجه وتأثيراته.

بقلم علي حسين باكير

انفجرت حافلة ركاب بوسط لندن بالتزامن مع انفجار في 3 محطات لمترو الأنفاق بالعاصمة البريطانية اليوم الخميس 7-7-2005 ولم يعرف على الفور عدد الضحايا.

وأعلنت الشرطة أن انفجارات الحافلات وقع بميدان تافيستوك بوسط لندن وتم إغلاق المنطقة في حين وقع أول انفجارات مترو الانفاق في محطة مترو انفاق ليفربول ستريت بلندن.

* من المسؤول عن هذه العملية و من الفاعل؟

طبعا من الصعب الحكم على الفاعل الآن قبل تجلي بعض الحقائق، ومن الصعب أضا نسبة العمل لجهة ما خاصّة في بريطانيا، وذلك لأنّ المملكة البريطانية كانت قد شهدت أعمال عنف كبيرة في تاريخها المعاصر، حيث كانت تخوض صراعا مريرا مع "الجيش الجمهوري الايرلندي"، ومن أشهر عمليات الأخير تفجير اجتماع لمجلس الوزراء كانت تحضره "المرأة الحديدية" مارغريت تاتشر آنذاك.

على العموم نستنتج من خلال المعطيات الأولية أن القاعدة هي الفاعل عبر ذراعها الأوروبي، وذلك لعدد من الأسباب منها:

- أن التفجيرات لم تقتصر على تفجير واحد، بمعنى أنها جاءت على شكل سلسلة تفجيرية وفي أماكن متنوعة ومتعددة وفي وقت متزامن، وتعتبر خصائص هكذا تفجيرات من صنع شبكة القاعدة، ويمكننا القول إن القاعدة يتميز عن كثير من التنظيمات السابقة له بهذه الخاصّية، بل وندّعي أنها بمثابة "توقيعه الخاص". ولهكذا تفجيرات متسلسلة أهداف عديدة، فهي أولا تضمن تأكيد الهجوم، ففي حال تمّ افشال تفجير إحدى القنابل يكون هناك تأكيد أن البقية ستنفجر، وفي حال تمّ اعتقال أحدهم فالباقون لا يتأثرون. ومن الأهداف أيضا إثارة البلبلة والذعر وتشتيت الأنظار وتوسيع دائرة المستهدفين، والإظهار للناس أن شرطتهم واستخباراتهم عاجزة عن فعل أي شيء، بل تائهة، ضائعة. ومن الأهداف أيضا تضخيم العمل ونتائجه وتأثيراته.

- أن القاعدة سبق لها وأن هدّدت بريطانيا كما أمريكا بتنفيذ أعمال تفجيرية لنقل المعركة إلى أراضيها لتورطها في الحرب على العراق وأفغانستان، ولطالما استخفّت بريطانيا كما غيرها من الدول الغربية بتهديدات أسامة بن لادن، ورفضت هدنته وعلا على وجه قادتها ابتسامة تملؤها السخرية واللامبالاة.

- أن القاعدة نبّهت إلى أنه لا أمن ولا سلام في العالم، ما لم تنعم به الدول العربية والإسلامية، أضف إلى ذلك أن الشعب البريطاني الذي يبدو أن القاعدة اعتمدت عليه لإسقاط حكومة بلير لم يفعل ذلك، وبالتالي بقي بلير في منصبه وفازت حكومته، وربما وجد التنظيم أن الوقت ملائم لرد الصاع صاعين له الآن.

<u>* الرسائل الموجّهة من خلال التفجير:</u>

يمكننا الإدعاء إن التفجير كان ضربة قاسمة لبريطانيا على الرغم من أنه لم يتّضح ما إذا كان ضخما أم لا، غير أن لحكم على الشيء ليس بضخامته بقدر ما هو النتيجة التي يفضي إلا وعدد الرسائل التي يوصلها. وفي هذا الإطار فقد وجهت التفجيرات رسائل عديدة إلى جهات متعددة منها:

الدول الكبرى الثمانية التي تقود العالم، والتي ترأسها أمريكا، والذين يجتمعون في اسكتلاندا، وتذكيرهم أن الحرب مازالت قائمة وأنهم لم ينتصروا.

توجيه رسالة إلى بريطانيا أنّها ستدفع ثمن مساندتها لأمريكا في كل القضايا الآثمة، وأنها مسؤولة عما يجري فيها بقدر ما هي مسؤولة عن المآسي التي تسببت بها عبر دعمها اللامشروط لأمريكا.

توجيه رسالة إلى أجهزة الاستخبارات البريطانية والعالمية أن ما يسمى "الإرهاب" من الصعب وقفه أو توقعه وأنهم سيفشلون في محاربته وأنهم قادرون على الضرب متى شاؤوا..

توجيه رسالة إلى الشعب البريطاني أن حكومته مسؤولة عما يجري، وأنها عاجزة عن فعل أي شيء، وأنه كان عليهم عدم إنجاحها، إضافة إلى إشعارهم بما يشعر به غيرهم عندما تقصفهم الطائرات الامريكية والبريطانية وتقتلهم دباباتهم وقذائفهم وقنابلهم..

ولعل أبرز تداعيات التفجيرات أنها عطّلت قمة الدول الثمانية وحوّلت الأنظار عنها كليا، ووضعت الحكومة البريطانية في وضع حرج للغاية، إذ إنه لا بد في هكذا حالات أن يكون الاستعداد في حالته القصوى، ولكن على الرغم من ذلك فقد حصلت التفجيرات!!

وأيضا حصول خسائر مالية ضخمة وانخفاض أسعار البورصة البريطانية، وهذه أمور لا يجب التقليل من أهميتها حيث هبطت الاسهم البريطانية نحو ثلاثة بالمئة بعد حادث قطارات لندن. كما هبط الجنيه الاسترليني لأدنى مستوى في 19 شهرا أمام الدولار وأقل مستوى في شهر أمام اليورو إثر ورود أنباء انفجار أول حافلة في لندن.

ولكن الأهم من ذلك هي النتائج التي ستظهر فيما بعد والقرارات التي ستتخذ والمفاعيل التي ستتركها، وحتى ذلك الحين نذكر القراء أن هذا التحليل أولي، وأن هناك جهات عديدة قد تكون مسؤولة خاصة أن بريطانيا جلبت لنفسها في الآونة الأخيرة أعداء كثر حتى من داخل البلدان الأوروبية. لكنّ الأكيد أن الغرب أرادها حربا عالمية.

تعليق:

من الحزين جدا أن نرى الفوضى تنتشر في العالم، لكن السؤال الذي لا بد وأن يطرح نفسه هو: من المسؤول عن كل ذلك؟ ولماذا؟، طبعا الجواب السهل والبسيط هو أن القاعدة هي السبب وأن الإرهاب هو المشكلة، في حين يغيب عن البال أن الإرهاب نتيجة ورد فعل وليس فعلا.